جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

دراسات عليا / تاريخ حديث

تأثير الثورات العربية على القضية الفلسطينية

اسم التدريسي

ا.م.د . دحام فرحان عبد

1448هـ

2026م

تأثير ثورة 14 تموز 1958 في العراق على الفلسطينيين:

كان بمثابة "زلزال سياسي" بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

العراق لم يكن مجرد دولة عربية، بل كان العمق الاستراتيجي والمالي والعسكري الذي يعلق عليه الفلسطينيون آمالاً كبيرة.

1. الأمل الشعبي العارم: عندما أعلن "الضباط الأحرار" بقيادة عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف سقوط النظام الملكي، عمت الفرحة مخيمات اللاجئين في غزة والضفة ولبنان وسوريا.

السبب: كان النظام الملكي العراقي يُعتبر في نظر القوميين العرب "حليفاً لبريطانيا" (عبر حلف بغداد).

الشعار: رفع الفلسطينيون شعارات تعتبر أن "طريق القدس يمر عبر بغداد"، ظناً منهم أن الجيش العراقي سيتحرر من القيود البريطانية ويتحرك فوراً نحو فلسطين.

2. نشوء "جيش التحرير الفلسطيني" في العراق بعد الثورة، بدأ العراق يتخذ خطوات عملية تجاه الهوية الفلسطينية:

فوج التحرير: أمر عبد الكريم قاسم بتشكيل وحدات عسكرية فلسطينية داخل الجيش العراقي، عُرفت لاحقاً بـ "فوج التحرير الفلسطيني".

التدريب: تم فتح الكليات العسكرية العراقية للشباب الفلسطيني، وهذا خرّج كوادر عسكرية كان لها دور كبير لاحقاً في الثورة الفلسطينية عام 1965.

3. التنافس (المصري – العراقي) على "القضية" دخلت المنطقة في صراع زعامة بين جمال عبد الناصر (القاهرة) وعبد الكريم قاسم (بغداد).

فلسطين كأداة: حاول كل طرف إثبات أنه "الأحرص" على فلسطين. عبد الكريم قاسم طرح فكرة "الجمهورية الفلسطينية"، بينما كان عبد الناصر يرى أن الوحدة العربية (مصر وسوريا) هي الأساس.

الأثر: هذا التنافس، رغم سلبياته السياسية، جعل القضية الفلسطينية في صدارة الإعلام والميزانيات العربية طوال عام 1958 وما بعده.

4. القلق الإسرائيلي والغربي: كان عام 1958 هو العام الذي شعرت فيه إسرائيل بأنها "محاصرة" فعلياً: من الشمال والجنوب بـ الجمهورية العربية المتحدة (مصر وسوريا).

من الشرق بـ نظام ثوري في العراق معادي جداً لها.

النتيجة: زادت إسرائيل من وتيرة تسلحها (خاصة من فرنسا) وبدأت تطلب ضمانات أمنية أمريكية أكثر صرامة، لأن ميزان القوى العسكري بدأ يميل كفّة العرب "الثوريين".

5. التأثير على "فتح" والجماعات الناشئة:

المفارقة أن هذا الصراع (الناصري – القاسمي) هو ما دفع ياسر عرفات ورفاقه في ذلك العام للتيقن من: أن الاعتماد على الأنظمة العربية المشتتة لن يحرر فلسطين، بل يجب خلق كيان فلسطيني مستقل لا يتبع لا للقاهرة ولا لبغداد".

<u>"حرب 1959"</u>

1. جبهة "المياه": معركة بلا إعلان حرب: السبب الرئيسي للتوتر العسكري في 1959 كان نهر الأردن.

التحرك الإسرائيلي: بدأت إسرائيل فعلياً في بناء "الناقل القطري" لتحويل مياه النهر إلى صحراء النقب.

الرد العربي: اعتبرت مصر وسوريا (الجمهورية العربية المتحدة) أن هذا "عدوان عسكري" غير مباشر.

صدرت تهديدات بالتدخل العسكري لمنع المشروع، وبدأ الجيش الأول (في سوريا) والجيش الثاني (في مصر) برفع حالة التأهب.

2. اشتباكات "المنطقة المجردة من السلاح": شهدت الحدود السورية الإسرائيلية (منطقة الحولة وطبريا) اشتباكات متكررة بالمدفعية والأسلحة الرشاشة: كانت إسرائيل تحاول فرض سيطرتها على الأراضي التي نصت اتفاقية الهدنة (1949) على أنها "مجردة من السلاح".

كانت القوات السورية ترد بالقصف من هضبة الجولان، وشهد عام 1959 تصعيداً أدى لسقوط قتلى وجرحى من الطرفين، لكنه ظل تحت سقف "الحرب الشاملة".

3. سباق التسلح (الاستعداد لما هو قادم): بدلاً من الحرب المباشرة، كان عام 1959 عام شحن المخازن:

مصر وسوريا: بدأتا باستلام صفقات سلاح سوفيتية ضخمة (طائرات ميج-17 وميج-19، ودبابات T-54).

إسرائيل: حصلت على دعم فرنسي كبير، وبدأ العمل السري في مفاعل ديمونا النووي يزداد وتيرة، كما حصلت على غواصات وطائرات "ميراج" لضمان تفوقها الجوي.

4. الجبهة العراقية-الإيرانية (توتر جانبي): في أواخر 1959، حدث توتر عسكري حاد بين العراق (عبد الكريم قاسم) وإيران (الشاه) بسبب الخلاف على "شط العرب".

حشد العراق قواته على الحدود، ولكن التدخلات الدولية منعت وقوع الحرب، وهذا شتت الانتباه العسكري العراقي قليلاً عن الجبهة مع إسرائيل.

<u>التأسيس الرسمي لحركة "فتح" (أكتوبر 1959)</u>

هذا هو الحدث الأهم تاريخياً في ذلك العام.

الاجتماع الحاسم: التقى ياسر عرفات، خليل الوزير (أبو جهاد)، عادل عبد الكريم، وتوفيق شديد في الكويت.

الفكرة الجوهرية: أعلنوا تأسيس "حركة التحرير الوطني الفلسطيني" (فتح).

كان شعارهم أن "الفلسطيني هو من سيحرر أرضه"، ورفضوا فكرة "الذوبان" في الأحزاب القومية أو الشيوعية أو تحت جناح عبد الناصر أو عبد الكريم قاسم.

مجلة "فلسطيننا": بدأت الحركة بإصدار هذه المجلة بشكل منتظم في أكتوبر 1959 من بيروت، لتكون لسان حال الفكر الفلسطيني الجديد.

1. الصراع العربي على "الكيان الفلسطيني": استمر التنافس بين القاهرة وبغداد، وكل طرف حاول تقديم صيغة لتمثيل الفلسطينيين: مقترح عبد الناصر: دعا جمال عبد الناصر في عام 1959 إلى إعادة إحياء "الشخصية الفلسطينية" عبر تنظيم شعبي رسمي، وهو ما مهد لاحقاً لفكرة منظمة التحرير.

تحدي عبد الكريم قاسم: استمر قاسم في دعوته لـ "الجمهورية الفلسطينية" وبدأ فعلياً في تدريب "جيش التحرير الفلسطيني" في العراق، مما خلق ضغطاً سياسياً على الأردن (الذي كان يرفض أي كيان فلسطيني مستقل في الضفة).

2. "قضية مياه الأردن" (بداية الصراع المائي):

بدأ التوتر العسكري يطل برأسه من جديد لكن من بوابة المياه:

بدأت إسرائيل في عام 1959 خطوات فعلية لتحويل مياه نهر الأردن إلى النقب عبر "مشروع الناقل القطري".

اعتبرت الدول العربية (مصر وسوريا خاصة) هذا العمل عدواناً صارخاً، وبدأت القمم العربية تلتفت لخطورة هذا المشروع، مما رفع درجة التأهب العسكري على الحدود.

3. وضع الفلسطينيين في لبنان وسوريا: في ظل "الجمهورية العربية المتحدة" (الوحدة بين مصر وسوريا):

تم التعامل مع اللاجئين الفلسطينيين في سوريا كـ "مواطنين" من حيث الحقوق المدنية والعمل، لكن مع رقابة أمنية صارمة لمنع أي تحرك سياسي مستقل خارج إطار "الدولة الموحدة".

<u>أزمة "روتيم" (فبراير 1960)</u>

الحرب التي كادت تشتعل تعتبر هذه الأزمة من أخطر المواقف العسكرية التي حدثت في الخفاء.

السبب: نتيجة للتوتر على الحدود السورية الإسرائيلية وقصف إسرائيل لقرية "التوافيق" السورية، قرر جمال عبد الناصر (بصفته قائد الجمهورية العربية المتحدة) القيام بمناورة عسكرية ضخمة.

التحرك العسكري: دون سابق إنذار، حركت مصر أكثر من 500 دبابة و75 ألف جندي إلى داخل سيناء ووضعتهم على الحدود مباشرة مع إسرائيل.

المفاجأة الإسرائيلية: المخابرات الإسرائيلية لم تكتشف التحرك إلا بعد وصول القوات، مما أصاب القيادة الإسرائيلية بالذعر.

استدعت إسرائيل احتياطها بالكامل وأعلنت حالة التأهب القصوى (العملية روتيم).

النهاية: انتهت الأزمة بانسحاب القوات بعد تدخلات دولية، لكنها أثبتت أن سيناء لم تعد "منطقة هادئة" رغم وجود قوات الطوارئ الدولية.

<u>معركة "التوافيق" (يناير/فبراير 1960)</u>

1. قبل أزمة سيناء بأيام، اندلعت مواجهة عسكرية مباشرة على الجبهة السورية: هاجمت قوات الكوماندوز الإسرائيلية قرية "التوافيق" السورية في القطاع الجنوبي لهضبة الجولان ودمرتها.

رد الجيش السوري (الجيش الأول في الجمهورية العربية المتحدة) بقصف عنيف بالمدفعية على المستوطنات الإسرائيلية.

كانت هذه المعركة هي الشرارة التي أدت لاستنفار الجيوش في مصر وسيناء.

2. الصراع على "مشروع المياه" (المواجهة التكنولوجية):

استمرت إسرائيل في بناء "الناقل القطري للمياه"، وردت الدول العربية في عام 1960 بالبدء في التخطيط لـ "مشروع تحويل روافد نهر الأردن" (نهر الحاصباني والوزاني وبانياس) لمنع وصول المياه لإسرائيل.

هذا التنافس لم يكن حرباً بالمدافع فقط، بل كان "حرباً هندسية" محمية بقوة السلاح، حيث كانت الطائرات الحربية من الطرفين تحلق باستمرار فوق مناطق الأشغال.

3. سباق التسلح الجوي شهد عام 1960 دخول الطيران الحربي مرحلة جديدة: بدأت مصر بتطوير مطاراتها العسكرية في سيناء لاستيعاب طائرات "ميج" الأسرع من الصوت.

بدأت إسرائيل مفاوضات للحصول على صواريخ "هوك" الدفاعية من أمريكا وطائرات "ميراج 3" من فرنسا لمواجهة التمدد الجوي العربي.

<u>الحدث الأضخم: "الانفصال" (28 سبتمبر 1961)</u>

هذا الحدث كسر الظهر العسكري للعرب في ذلك الوقت.

ماذا حدث؟ قام ضباط سوريون بانقلاب عسكري ضد الوحدة مع مصر، وأعلنوا انفصال سوريا عن "الجمهورية العربية المتحدة".

1. الأثر على فلسطين: بعد أن كانت إسرائيل تخشى جبهة موحدة يقودها جيش واحد من الشمال والجنوب، أصبح هناك دولتان متنافستان.

هذا التفكك أضعف الضغط العسكري على الحدود الإسرائيلية وسمح لتل أبيب بالاستفراد بكل جبهة على حدة.

2. محاكمة "أدولف آيخمان" في القدس: في عام 1961، نظمت إسرائيل محاكمة كبرى للقيادي النازي "أدولف آيخمان" (الذي اختطفه الموساد من الأرجنتين).

3. الهدف السياسي: استخدمت إسرائيل المحاكمة لكسب تعاطف دولي هائل وتثبيت شرعيتها الأخلاقية أمام العالم، وللتغطية على سياساتها تجاه الفلسطينيين في ذلك الوقت.

الأثر: نجحت في جلب دعم مالي وعسكري غربي جديد تحت غطاء "حماية الناجين من الهولوكوست".

4. الصراع على "مثلث الحدود" (مياه نهر الأردن): رغم الانفصال بين مصر وسوريا، استمر التوتر العسكري على "الجبهة المائية"، إسرائيل سرعت من خطواتها في مشروع "الناقل القطري" لسحب مياه نهر الأردن.

في 1961، بدأت الدول العربية (عبر جامعة الدول العربية) تدرك أن الكلام لا يكفي، فبدأت تخطط لمشروع "تحويل الروافد" (بانياس والحاصباني)، وهو ما اعتبرته إسرائيل "خطاً أحمر" سيؤدي للحرب يوماً ما.

5. وضع الفلسطينيين في عام 1961: وسط هذا التفتت العربي، بدأ الفلسطينيون يشعرون بالخطر من ضياع قضيتهم:

حركة فتح: استمرت في تنظيم نفسها سرياً. في 1961، بدأ "ياسر عرفات" ورفاقه ببناء خلايا قوية في لبنان وسوريا والخليج، وركزوا على جمع التبرعات وشراء السلاح بعيداً عن أعين المخابرات العربية.

الفلسطينيون في الأردن: بعد الانفصال بين مصر وسوريا، زاد الضغط السياسي في الضفة الغربية، حيث حاول النظام الأردني منع أي تحرك ناصري أو ثوري قد يزعزع الاستقرار.

6. "حرب الصواريخ" والمخابرات: بدأ سباق تكنولوجي مخيف في 1961:

أعلنت مصر عن إنتاج صواريخ "القاهر" و"الظافر"، وادّعت أنها تستطيع ضرب أي هدف جنوب بيروت (أي داخل إسرائيل).

ردت إسرائيل بإطلاق صاروخ الأبحاث "شافيت 2"، وبدأت بحملة اغتيالات سرية (عبر الموساد) استهدفت العلماء الألمان الذين كانوا يساعدون مصر في برنامجها الصاروخي.